الفصل الثالث

جماعة يهود الدونمة

المبحث الأول: ظهور شاباتاى زيفى ودعوته فى تركيا .

المبحث الثانى: فرق يهود الدونمة.

المبحث الثالث: الكتب المقدسة لدى يهود الدونمة وعقائدهم.

المبحث الرابع: علاقة يهود الدونمه بالأديان الأخرى.

obeikandl.com

المبحث الأول : دعوة شاباتاى زيفى مؤسس يهود الدونمة:

أولاً: تعريف كلمة الدونمة:

لغة: مشتقة من الكلمة التركية Donmek التى تعنى الرجوع أو العودة أو الارتداد.[1] ودونمة كلمة مركبة من جزئين "دو" بمعنى اثنين، و"نمة" بمعنى نوع ومعنى الكلمة كلها الفرقة القائمة على نوعين من الأصول: النوع اليهودى، والنوع الإسلامى.[2]

وتطلق دونمة على المرتدين من دين إلى آخر وكانت تستعمل كلمة Avdeti " لا من كلمة الدونمة ويقصد بها المجاملة، وأطلق عليهم فى مدينة أدرنة التركية" اسم سازاينكوس Sazanikos وهو نوع من السمك لأن زعيمهم تنبأ بخلاصهم تحت برج من السمك.[3]

ويطلق على لفظ دونمة بالمفهوم الاجتماعى: المرتد أو المتذبذب، وتعنى من الناحية الدينية مذهباً أو ديناً جديداً.[4]

وسمى الدونمة أنفسهم بجبريم Heberim والمقصود بها الشركاء، وسمو أنفسهم بعلة Beulw بمعنى ملحمة، وأيضاً Milhamah يعنى المجاهدون.[5]

واليهود يطلقون على فرقة الدونمة "سينيم" وهى كلمة عبرية تعنى المنشقين عن طائفة ما.[6]

---

(1) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، دراسة فى الأصول والعقائد والمواقف موسسة الرسالة، بيروت ط١، ١٩٩٥، ص٨.

(2) رأفت غنيمى الشيخ وآخرون، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ٢٠٠٤م، القاهرة، مصر، ص٢٣٧.

(3) Turk Asnsiklopedisi, cilt, x 17, Egıtim Basimeri, Ankara, 1966. S.41-42.

(4) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٨.

(5) Islam Ansiklopedisi, Islam Tarih, Cograra, Cogtafa, Elnografya Ve Biyogafya Lugati, N.Cilt Is, M.E.B.1977. S. 646.

(6) جعفر هادى حسن، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ط٣، مؤسسة الفجر، بيروت – لندن، ١٩٨٨، ص٨١.

الدونمة اصطلاحاً:

مصطلح الدونمة له معنيان أحدهما خاص والآخر عام:

المعنى العام: أطلق قبل القرن السابع عشر ويعنى فى التركية القديمة التبديل والتغيير وهم الذين يعودون إلى الدين الإسلامى، ومن يفضل ديناً غير الدين الإسلامى فيطلق عليهم اسم المرتدين.

أما المعنى الخاص للدونمة أطلق بعد القرن السابع عشر على اليهود الذين يعيشون فى المدن الإسلامية وخاصة فى ولاية سلانيك.[١]

ومن المعنى الخاص عرفت الدونمة بتعريفات عدة منها:

الدونمة: يطلق على اليهود الذين ادعوا الإسلام لغرض الأمن ويعيشون تحت سيطرة الإسلام وهم على يهوديتهم.[٢]

الدونمة: هم اليهود الذين هاجروا من أسبانيا إلى تركيا بعد الاضطهاد وأخذوا طابعين يهودى وإسلامى.[٣]

الدونمة: يُشار بهم إلى جماعة من اليهود الذين تشوقوا إلى المسيح، وأرادوا العودة إلى القدس لغرض بناء معبد سليمان.[٤]

والدونمة: تطلق على فئة من اليهود الذين نزحوا من الأندلس إلى الدولة العثمانية وتظاهروا باعتناق الإسلام. [٥]

الدونمة: هم اليهود الذين اسلموا علناً ، وأسروا اليهودية.[٦]

الدونمة: تعنى العودة والتراجع والخائن والمنافق الذى يغير فكره.[٧]

---

(1) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٨.

(2) جعفر هادى حسن، فرق الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص٨١.

(3) رأفت الشيخ وآخرون، هامش ص٢٣٧.

(4) Islam ansilopedisi,e.g.e.s. 646.

(5) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٩.

(6) إبراهيم الداقوقى، فلسطين والصهيونية فى وسائل الإعلام التركية، مطبعة المربد، بغداد، ١٩٨٧م، ص١٧

(7) هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة فى تركيا، عين للدراسات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣ م، ص٩.

الدونمة: هم طائفة يهودية تحمل معنى خاصاً فى التاريخ العثمانى، حيث اعتنقوا الإسلام فى أماكن مختلفة من الدولة العثمانية منذ القرن السابع عشر الميلادى وخاصة فى مدينة سلانيك التركية.(١)

يتضح من خلال التعريفات السابقة أن الدونمة جماعة يهودية تمسحت بالإسلام جهراً وأخفت يهوديتها سراً من أجل أغراضها الخاصة تجاه الدولة العثمانية فى بداية الظهور وأيضاً تجاه قيام الدولة التركية، وموطنهم الأصلى تركيا وإن تفرعوا فى بلدان أخرى.

ثانياً: مولد مؤسس جماعة الدونمة شاباتاى زيفى:

مؤسس جماعة يهود الدونمة يدعى شاباتاى زيفى Sabbatai Zevi ولد فى أزمير بتركيا فى ٢٣ يوليو ١٦٢٦م، وتوفى عام ١٦٧٦م، ويسمى أيضاً سبتاى سه وى Sabatay sev.(٢) والده يدعى موردخاى زيفى، وكان فى الأصل فقيراً، ثم أصبح وكيلاً لبيت إنجليزى فى اليونان، ثم نال ثقتهم لجديته فى العمل، حتى أصبح يعمل فى التجارة فى أزمير وهو فى الأصل من يهود أسبانيا، وعرف فى الأوساط التركية بلقب "المفتش الأسود" Kara Mentes.(٣)

شاباتاى زيفى هو الأبن الأصغر لـ "مورد خاى زيفى" من بين ثلاثة أخوة.(٤)

ثالثاً: تعليم شاباتاى زيفى:

قام والده بإرساله إلى المدارس الدينية فدرس شاباتاى زيفى التلمود فى صغره على يد الحاخام جوزيف، وهو أحد الحاخامين المتشددين سواء فى دراسته لتلاميذه، أو تشدده وانحيازه للتلمود، وعدم اعترافه بالكتب المقدسة الأخرى، وتأثر بالأفكار الدينية عندما كان يتلقى دروس الحاخامية.(٥)

درس شاباتاى التلمود وتعاليم القابالا Kabbalah، وتردد على يد أستاذ أخر؛ ليكتسب منه بعض التعاليم التلمودية، وهو الخاخام إسحاق ألبا isakAlbe. وفى سن

---

(1) Turk Ansiklopedisi, S.42.

(2) عبد الوهاب بكر، العلاقات العربية التركية من منظور عربى، معهد البحوث والدراسات العربية ط١، ١٩٩١م، ص٣٠٧.

(3) Islam Ansiklopedesi, a.g.e. S.646.

(4) Tork Ansiklopedsi, a.g.e. S.42.

(5) Turk Ansiklopedesi, a.g.e. S.42

الخامسة والعشرين بدأ بدراسة التوراة والتلمود معاً. وتميز شاباتاى منذ صغره بالذكاء واللباقة فى الحديث والورع، وأكثر من النظافة والصوم حتى فى أوقات غير الصيام.[1]

تميز شاباتاى زيفى بمعرفته لقواعد وأصول الدين المسيحى واليهودى مما ساعده للقيام بدور النبى المزعوم، وكان يرتل التراتيل الدينية مع أصحابه وأتباعه، وبفضل معرفته للمسائل الدينية تغلب على منافسيه وخداع المقربين إليه، وسعى إلى تحريف النصوص الدينية لاستخدامها فى دعوته عن طريق الحسابات الأبجدية، حتى أنه حرف بيتا من الشعر يقول: "حبيبى يشبه الغزال" فجعله: "ربى يشبه شاباتاى زيفى".[2]

رابعاً: حياة شاباتاى زيفى الاجتماعية:

تزوج شاباتاى زيفى وهو صغير حيث لم يتجاوز عمره الثانية والعشرين عاماً، ولكنه طلقها بعد بضعة أشهر من زواجه، وتزوج امرأة أخرى بعدها ولم يمكث معها أيضاً إلا أيام معدودة ولم يقربها مثل الأولى. وفسر أتباع شاباتاى زيفى هذا بأنه نوع من الطهارة والتبتل، وأما شاباتاى كان يقول: أن الروح القدس أوحى إليه بأنه لم يحن زواجه من المرأة المناسبة.[3]

فى عام ١٦٦٤م تزوج شاباتاى زيفى من قناة بولونية تدعى "سارة" قيل: لأنها رأت رؤيا نشرتها بين اليهود وهى أن نوراً سيسطع عليها وعلى العالم عام ١٦٦٦م وسوف تتزوج من المسيح الذى سوف يظهر فى نفس العام، وشاباتاى زيفى كان شديد الذكاء فأختلق رؤيا أيضاً نشرها بين اليهود أن هذا الزواج إحدى معجزات شاباتى زيفى[4] وتوفيت زوجته سارة أثناء وجودة فى ألبانيا، فتزوج امرأة اسمها "يوهيفيد" وهى من يهود سلانيك، ولكنه غير اسمها إلى عائشة.[5]

---

(1) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨ إلى نهاية القرن العشرين، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٢، ص٢٧٤.

(2) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ترجمة كمال خوجه، دار السلام، بيروت، ١٩٧٧، ص٧.

(3) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة ، ص١٣.

(4) مصطفى طوران، يهود الدونمة ، ص١٠.

(5) هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة في تركيا، ص ١٤.

لم يعرف زيفى الاعتدال الجنسى فى حياته، حيث زنى بزوجة صديقه "رافائيل جوزيف" الصراف اليهودى أثناء إقامة "زيفى" فى مصر.[1]

كان "زيفى" شغوفاً باستقبال النساء على وجه الخصوص بعد إدعاء النبوة، وعندما جرت له مراسم لبس التاج فصار يستقبل رواده بمواعيد ومراسيم معينة.[2]

من خلال عرض حياته الاجتماعية تبين أن "شاباتاى زيفى" رجل مزواج لا يعرف الاعتدال الجنسى، والقول بأنه لم يقترب نسائه قول باطل؛ لأنه تزوج فى ريعان شبابه امرأتين فى عام واحد، والقول بطهارته لكثرة استحمامه هذا شأن كثير من الناس الذين يحبون النظافة لبدنهم وهيئتهم، ولم يكن رجلاً سويا، حيث سلك سلوكاً بعيداً عن التبتل والطهارة وهو زنا بزوجة صديقة فى مصر.

خامساً: دعوة شاباتاى زيفى:

أعلن "شاباتاى" زيفى أنه المسيح المنتظر[3] وهذه الفكرة موجودة فى المجتمع اليهودى وكانت الأوساط اليهودية القديمة تؤمن بقرب ظهور المسيح، ولذلك صادفت دعوة "شاباتاى" زيفى تأييداً كبيراً من يهود تركيا وفلسطين ومصر وشرق أوروبا، بل أيد هذه الدعوة كثير من اليهود المفكرين وأصحاب الأموال لأغراض سياسية ومالية.[4] شرع "شاباتاى" زيفى فى التلميح منذ سن الثانية والعشرين بأنه هو المختار، وقد خطب عدة خطب تحوت وحيه Revelation. انتهك "شاباتاى" القانون اليهودى وطرد من جماعات يهودية مختلفة فى ١٦٦٥م، وفى العالم التالى أعلن رسالته اليهودية للجميع فى معبد أزمير بتركيا، خالقاً هستريا من التوقعات. وفى ١٦٦٦م ذهب "شاباتاى" إلى القسطنطينية ليطالب

---

(1) إبراهيم الداقوقى، فلسطين والصهيونية فى وسائل الإعلام التركية، ص٥٨.

(2) جعفر هادى حسن، فرق الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص٣٤.

(3) المسيح: كلمة عبرانية معناها المطهر والكلمة فى التوراة بأخذ معانى عامة فتطلق على الملوك والأنبياء وكل الرجال الذين يقومون بعمل دينى مقدس أما المعنى العام الخاص لهذه الكلمة فهو: النبى أو المخلص الذى يرسله يهوه لانقاذ بنى إسرائيل. لنظر: محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، ص٧٧.

(4) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٢١.

بمملكته من السلطان العثمانى، فتم سجنه فى أبيدوس Abydos لكن سُمح له باستقبال زواره.[1]

وآمن بفكرة "شاباتاى" – فكرة المسيح المنتظر – كثير من اليهود فى الدولة العثمانية مثل: أهل القدس، وسلانيك، وأزمير، وبيت لحم، اعتقاداً بظهور السيد المسيح فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى.[2]

واعتقد كثير من اليهود بأن "شاباتاى" هو المنقذ لليهود ولمملكة صهيون التى هى الغاية النهائية للمسيح فالتفوا حوله. ونشأت جماعة الدونمة أساساً على الإيمان بفكرة المسيح المخلص فى اليهودية.[3]

ادعى "شاباتاى" زيفى أنه المخلص لليهود حيث صدّقه آلاف منهم، وانقادوا وراءه، وكان هذا الإدعاء سبب أزمة دينية عميقة بين اليهود، مما جعل "شاباتاى زيفى" ينفرد بجماعة مستقلة سميت بـ فرقة يهود الدونمة.[4]

وحينما أعلن "شاباتاى زيفى" أنه المسيح المنتظر فى مدينة أزمير التركية جاء بمظلة زواج ومعه نسخة من التوراة، وبوجود مجموعة من الحاخامين المعروفين فى الولاية، حيث قام بمراسيم عقد الزواج بينه وبين التوراة، مما أدى إلى اعتراض الحاخامين إلا أن "شاباتاى زيفى" برّر عمله هذا مؤكدا بأن كل من يؤمن ويعتقد بالتوراة فهو زوج لها، وادعى أن هناك إشارات فى العهد القديم إلى مثل هذه المعتقدات – زواجه بالتوراة – وكان يرددوا اسم يهوه فى مراسيم هذا الزواج التوراثى. نتيجة ذلك فقد أصدر الحاخامون أوامر بإخراجه من الولاية، ونتيجة لذلك فقد قام بزيارة إلى كل من مصر والقدس وأثينا، مكررا الإدعاء بأنه المسيح وكان ذلك فى عام ١٦٦٦م.[5]

اشتغل "شاباتاى" بدراسة النصوص الدينية اليهودية مع القيام بتفسيرها والانعكاف عليها. ووجد فى الأرشيف السرى للدونمة كتاب مكون من ثلاثين

---

(1) عبد الوهاب بكر، العلاقات العربية التركية من منظور عربى ، ص٣٠٧.

(2) إبراهيم الداقوقى، فلسطين والصهيونية فى وسائل الإعلام التركية ، ص٢٠.

(3) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية، ص ٣٧٥.

(4) جعفر هادىّ حسن، اليهود الحصديم، دار القلم، دمشق، الدار الشامانية، بيروت ط١، ١٩٩٤م، ص٧.

(5) Tork Ansiklopedesi, a.g.e.s.42.

صفحة فى عام ١٩١٥م فى مدينة سلانيك. فى هذا الكتاب روى "شاباتاى" بأن أربعة وعشرين ملكاً قد دخلوا إلى غرفته ليلة عيد الفصح phesah عام ١٦٦٨ بعد تغيير معتقدة اليهودى إلى دين الإسلام، وخاطبوه بقولهم: أنت ملك علينا أنت بيننا وأنت مسيحنا، ووجد فى نفس الأرشيف كتاب آخر بعنوان "الشهادة للاعتقاد" شرح فيه "شاباتاى" شروحا تتعلق بالمزامير التسعة عشر، ويعبر فيه "شاباتاى" عن حالة الرؤية الإلهية له فى عيد phesah ١٦٦٨م، ووجد فى هذا الكتاب أمور تدل على يهودية "شاباتاى زيفى"، والأوامر التى كان ينفذها من أجل اليهودية بعد إعلان إسلامه.[1]

سادساً: تعاليم شاباتاى زيفى:

ذاع صيته فى كثير من أنحاء العالم فى أوروبا وألمانيا وبولندا وهولندا وإيطاليا وإنجلترا حتى أنه ولّد حركة بين اليهود فى إيران وأوصلهم إلى القيام بالتمرد وحتى قالوا: لقد جاء مسيحنا – شاباتاى زيفى – وعليه لن نقلب الأرض بعد اليوم – لا نزرع – ولن ندفع الضرائب لأحد[2]. وفى مدينة أزمير التركية أخذ يلتقى بالوفود اليهودية التى جاءت من أنحاء تركيا وخارج تركيا مثل أدرنة وصوفيا واليونان وألمانيا، وقلدته الوفود تاج "ملك الملوك".[3]

شرح "شاباتاى" أصول دعوته لمريديه وأملى عليهم كتابا سماه "سر العقيدة الصحيحة" شرح فى هذا الكتاب أصول دعوته وقال فى دعوته: لابد من الإيمان بإلهين واحد للعالمين وآخر لليهود، وكان يبث بين تلاميذه الاعتقاد بحضور الله، أو حلوله فى الشعب، وهذه العقيدة تسمى باعتقاد " الشخيناه ". وكان يقول: إن رب العالمين هو العلة الأولى، ومنه كان إله إسرائيل، العلة الثانية، وبنعمته – أى إله إسرائيل– كان الوجود والموجودات.[4]

حرض "شاباتاى" مريديه على السلطان بأن لا يذكر اسم السلطان فى خطبهم، وقام "شاباتاى" بشطب السلطان من الخطب التى كانت تلقى فى معابد

---

(1) Kucuk, Abdurrahamn a.g.e.s 171.
(2) Islam Aasiklopedisi, a.g.e.s.646.
(3) Turk Ansiklopedisi,a,g,e,s.42.
(4) Kucuk, Abdurrahman, a.g.e.s.171.

اليهود، وجعل اسمه محل اسم السلطان، وسمى "شاباتاى" نفسه "سلطان السلاطين" و "سليمان بن داود".[1] أملى "شاباتاى زيفى" هذا الدعاء فى المعابد اليهودية فى استانبول وهو "إن الذى يمنح الخلاص للملوك والحكم للأمراء، مالك الملك الأبدى الذى خلص عبده داود من السيف القاتل، الذى يعبد طرقاً فى البحر، ويشق سبلاً فى المياه العظيمة، هو الذى يبارك ويحفظ ويرعى إلى الأبد سيدنا ومسيحنا، مبارك رب يعقوب الأسد، والأيل السماوى، مسيح العدل، ملك الملوك، السلطان "شاباتاى". ليحفظه الملك الأكبر ويمنحه حياة، وليرعه، ويرفع نجمه، ومملكته، ويجعل قلوب الملوك والأمراء تتجه نحوه ونحونا ونحو إسرائيل بالخير آمين" حل هذا الدعاء محل الدعاء للسلطان العثمانى.[2]

لما علم السلطان بما حدث من زيفى سجنه فى "غاليبولى" – إحدى الولايات التركية – فتوجه الكثيرون من أهالى "غاليبولى" لزيارة "زيفى" بأعداد كبيرة، وكان يشرح لهم التلمود أثناء زيارتهم له، وقد فهم هؤلاء الناس أن السلطان قد ترك "زيفى"؛ لأنه هو أيضا اقتنع بأنه المسيح المنتظر بدليل أنه لم يفعل بـ زيفى شيئاً والنتيجة أنه ازداد عدد أتباع "شاباتاى زيفى".[3]

أصبح "شاباتاى زيفى" مصدرا للإزعاج فى الدولة العثمانية؛ نتيجة لادعاءاته، وخاصة فى سلانيك وازمير. فألقى القبض عليه، وبقى فى سجنه فى استانبول لأكثر من شهرين، ثم إلى سجن "غاليبولى"، ثم حوكم فى مدينة أدرنة، وشكلت له لجنة علمية إدارية لمحاكمته تتكون من الرئيس: وهو الصدر الأعظم، والأعضاء: وهم إمام القصر وشيخ الإسلام فى ذلك الوقت "يحيى أفندى زادة"، وواحد من كبار العلماء. أنكر "شاباتاى زيفى" التهم الموجهة إليه – المسيح المنتظر وغيرها ... – وعرض السلطان "محمد الرابع" عليه الإسلام، فاعتنق

---

(1) Turk Ansiklopedisi, a.g.c.s.42.

(2) هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة فى تركيا، ص٢١ .

(3) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٢٨ .

"زيفى" الإسلام؛ لأنه أحس بخطر الموت، فاعتنق الإسلام وتسمى باسم "محمد عزيز أفندى". [1]

دخل شاباتاى زيفى فى الإسلام خوفاً من الحكم عليه بالإعدام، وطلب من السلطات العثمانية أن تسمح له بدعوة اليهود إلى الإسلام، فأذنت له وانتهزها فرصة فانطلق بين اليهود يواصل دعوته وتعاليمه على أنه المسيح المنتظر، وحثهم على ضرور تجمعهم معلنين الإسلام فى الظاهر ويهوديتهم فى الباطن، ثم سميت فرقة زيفى وأتباعه جماعة الشبتائية نسبة إلى اسمه "شاباتاى". [2]

ثم قام مرة أخرى بنشر تعاليمه إلى جماعته قائلا: " أنا أخوكم محمد البواب، هكذا أمرنى فامتثلت، لقد ذكرت اليهودية المقدسة بأن المسيح سيتبع من قبل المسلمين". [3]

وبعد أن اعتنق "شاباتاى زيفى" الإسلام، كان على أتباعه أن يختاروا أحد الطريقين: أولهما: أن يبقوا على يهوديتهم ويمارسوا جميع أحكام الشريعة اليهودية ويكون ذلك جهارا. وثانيهما: أن يصبحوا مسلمين فى الظاهر مثل "شاباتاى" ويمارسوا واجباتهم الدينية اليهودية فى الخفاء ، والإسلامية يمارسونها فى الجهر ثم اختاروا الثانى. وظل "شاباتاى زيفى" وأتباعه يمارسون شعائرهم اليهودية سراً، ويظهرون الإسلام أمام الأتراك، وكان زيفى يقول لأتباعه: إنه كالنبى موسى الذى اضطر أن يبقى مدة من الزمن فى قصور الفراعنة. [4]

---

(1) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ص١٤. وأحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، ص٤٣.

(2) محمد على قطب، يهود الدونمة، دار الأنصار للنشر، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٢٣، ٢٤.

(3) رجال الدين اليهودى سعدوا بإسلام شاباتاى زيفى؛ لأنه خلط بين اليهودية الحقة وادعائه الكاذب، وسبب فرحتهم الكبرى أن اليهود أنقذوا من التمزق بوجوده كما يزعمون. انظر: مصطفى طوران، يهود الدونمة ص١٧.

(4) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٤١.

ألقى القبض على "زيفى" داخل المعبد بسبب وجوده مرتديا زيا يهوديا ينشد الأناشيد اليهودية محاط بنساء ويشرب معهن الخمر، ويقرأ معهم أيضا المزامير مع كثير من اليهود.[1]

وقبض عليه وألقى إليه الاتهام بخروجه من الإسلام إلى دين آخر، ولكن أنكر ذلك. وقضت المحكمة بإعدامه، ولولا تدخل شيخ الإسلام لأعدم "زيفى"، وسبب تدخل شيخ الإسلام واعتراضه على إعدام زيفى هو أنه لو أعدم هذا المحتال سيكون سببا لحدوث خرافة فى الإنسانية حيث يدعى مريدوه بعروجه إلى السماء كـ عيسى – عليه السلام – فاستجابت المحكمة لرأى شيخ الإسلام، واكتفى بنفيه إلى مدينة "دو لسجنو" فى ألبانيا عام ١٦٧٣م.[2]

ومن منفاه ظل يرسل إلى مريديه تعاليمه يقول فيها: إلى إخوانى الأحياء أصاحب العقيدة – يقصد عقيدة اليهود – الذين اختيروا لرؤية الخلاص الذى يرسله الإله سيظهر مملكة صهيون، وإنى سوف أرسل لكم من يخبركم عن مجدى.[3]

عاش "زيفى" فى المنفى الألبانى حياة عزلة، إلا أنه بقى على اتصال مع مؤيديه ومريديه فى استنابول وسلانيك، وعاش فى ألبانيا مدة خمس سنوات، وتوفى فى عام ١٦٧٥م عن عمر يناهز تسعة وأربعين عاما، ودفن فى ألبانيا.[4]

سابعاً: أسباب إدعاء زيفى أنه المسيح:

لما بلغ "شاباتاى زيفى" من العمر ثمانية عشر عاما أصبح حاخاما مؤهلا لأن يكون من رجال الدين الذين لهم كلمة مسموعة، وحصل على مرتبة الأستاذية فى نفس العام.[5]

يرجع البعض إن زيفى ادعى أنه المسيح المنتظر لأسباب عدة هى:

١-تمتع زيفى باللباقة والذكاء.

---

(1) Islam Ansiklopedisi, a.g.e.s.647.
(2) Turk Ansiklopedisi, a.g.e.s.42.
(3) Islam Ansiklopedisi, a.g.e.s.647.
(4) a.g.e.s.647.
(5) جعفر هادى حسن، فرق الدونما بين اليهودية والإسلام، ص ٣٤.

٢- لفت انتباه الناس بكثرة اغتساله وصومه فى أوقات غير أيام الصيام.

٣- التفاف عدد من الناس حوله يسمعون له.[١]

٤- معرفته لقواعد الدين اليهودى وأصوله.

٥- حالات الغيبوبة التى كانت تنتابه كان يفسرها بأنها بالانجذاب الروحى.

٦- كان يرتل التراتيل الدينية بصوت حسن فيؤثر فى أتباعه بصوته.

٧- عبقريته فى التغلب على مناقشيه فى المسائل الدينية، وخداع المقربين إليه.

٨- حرّف زيفى النصوص الدينية لاستخدامها لصالحه فى وعظه لليهود، ثم استخدامها لجذب أتباعه بعد ادعائه أنه المسيح.[٢]

٩- إدعاء زوجته "سارة" قبل زواجها منه بأنها رأت رؤيا نشرتها بين اليهود تقول فيها: "أن نورا سيسطع عليها عام ١٦٦٦م وستتزوج من المسيح الذى يظهر فى ذلك العام. واختلق زيفى رؤيا بأنه أوحى إليه بالزواج من فتاة "بولونية" وكانت سارة من أصل "بولونى" تعيش فى منزل أخيها فى أمستردام. وقد عد اليهود هذا الحديث معجزة من معجزات زيفى.[٣]

١٠- قراءة "شاباتاى زيفى" عن الأدبيات اليهودية، وأن فكرة المسيح المنتظر كانت شائعة فى الأوساط اليهودية القديمة [٤] استغل زيفى هذا لصالحه وادعى ذلك.[٥]

١١- ادعى زيفى أنه المسيح المخلص، وأكثر من حبه لنصرة اليهود والمضطهدين فى العالم وإعادة الهيكل المقدس لابد أن تكون على يد

---

(1) إبراهيم الداقوقى ، فلسطين والصهيونية فى وسائل الإعلام التركية، ص١٩.

(2) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ص ٣٨١.

(3) موفق بنى المرجة، صحوة الرجل المريض والخلافة الإسلامية، الكويت ، ١٩٨٤م. ص٢٤٣.

(4) ادعى عدد من اليهود أنهم المسيح المنتظر من بينهم: ثيوداس عام ٤٤م ، وفى عام ٥٢م، ادعى رجل يهودى مصرى أنه المسيح. وفى القرن الثانى الميلاد زعم باركاخيا نفس الأمر، وأيضا سرفيدوس عام ٧٢٠م، وأبو عيسى عوبديا عام ١١٢٧م، وأبراهام أبو العافية عام ١٢٨٤م، "وأثرلاملن" من فينسيا عام ١٥٠٢م، وداود الرؤوبينى من يهود العرب فى القرن السادس عشر. لنظر جعفر هادى حسن، يهود الدونما، ص١٦، ٢٨.

(5) جواد رفعت أتبلخان، أسرار الماسونية، ترجمة نور الدين رضا، وسليمان محمد أمين، بدون تاريخ، ص١٠.

المسيح المنتظر. ومن أجل ذلك شجع على الهجرة إلى فلسطين، وأنهم سوف يساعدوه على قيام دولة لهم.[1]

قد تكون كل هذه الأسباب أو البعض منها سببا فى ادعاء شاباتاى زيفى بأنه المسيح المنتظر. ولم يفعل ذلك إلا رجل ذو ذكاء وفهم بمن حوله من الناس. ففهم ما يحتاجه اليهود، وكيف يجذب الناس إليه ومن هذه المواقف حقق هدفه.

ثامناً: الأوامر الثمانية عشر لـ شاباتاى زيفى:

انحصرت أوامر "شاباتى زيفى" في ثمانية عشر أمرا لأتباعه، وهذه الأوامر هى:

١- الإيمان بوحدة الله.

٢- الإيمان بمسيحية شاباتاى.

٣- تجنب القتل وشهادة الزور والزنا.

٤- الإيمان بالدخول فى الإسلام.

٥- الزواج بالمسلمين.

٦- الاهتمام بأمور الخير.

٧- الرعاية الظاهرية للعادات الإسلامية.

٨- احترام الأيام الأولى للشهور الهجرية.

٩- مواصلة قراءة المزامير بشكل سرى يوميا.[2]

١٠- منح نصف الميراث للمرأة.

١١- إطاعة الرئيس إطاعة تامة – أى رئيسهم الدومنى – وتمييز أنفسهم عن أى شخص.

١٢- إجراء الختان حسب التقاليد اليهودية.

---

(1) مصطفى طوران.يهود الدونما، ص٥، وانظر: محمد حرب، يهود الدونمة، ص ٤٣.

(2) Islam Ansiklopedisi, a.g.e.s.648-649.

obeikandl.com

١٣- الإخلاص للعبادات والطقوس اليهودية.

١٤- عادة ذبح الخروف وأكل لحمه فى اليوم الأول من السنة اليهودية "ذكر فداء" اسحاق - عليه السلام - على حد زعمهم.

١٥- لابد للدونمى أن يلتحى.

١٦- قراءة الأدعية بالعبرية والأسبانية واللاتينية.

١٧- عدم الطلاق.

١٨- عدم الذهاب إلى المساجد.[١]

تاسعاً: أدعية يهود الدونمة:

أدعية يهود الدونمة التى نشرها أحد أتباعهم A. Dnon تتضح أنها لا يفهمها إلا القليل منهم، وهى بلغة مركبة من اللاتينية والأسبانية المسماه بـ "اللادينو"، وكثير من مستندات الدونمة كانت تكتب باللغة العبرية.[٢]

وكتب الأدعية ليهود الدونمة مخطوطة وذات أحجام صغيرة، وقد حصلت مكتبة الجامعة الإسرائيلية فى القدس على قسم منها عام ١٩٣٥م. ومن هذه الأدعية على سبيل المثال: "أؤمن إيمانا كاملا وجازما بأن شاباتاى زيفى هو الملك الحقيقى، وهو الذى سيجمع بنى إسرائيل المنتشرين فى الجهات الأربع للدنيا" ومن توصيات زيفى ليهود الدونمة "لزم عليكم الانتباه بدقة إلى عادات المسلمين وتقاليدهم، وعدم كشف أسرارهم الدينية لهم، وأن لا تؤمنوا بشىء إلا عن طريق مشاهدتكم له، حتى وإن تعرضت حياتكم للموت".[٣]

وأول هذه الأدعية اكتشفت بين أعوام ١٨٧٥ - ١٨٧٧ م، وكان هذا الدعاء موجوداً فى جيب أحد يهود الدونمة وقد تركه فى جيبه عند خياط فى سلانيك وهو يرقع الثوب، ووجد فى مدرسة البنات فى سلانيك عبارة فى كراسة بعض

---

(1) Kucuk, Abdurrahman, a.g.e.s.203.

(2) Islam Ansikl opedisi, a.g.e.s.647.

(3) Tanyu,Hikmet, Tarih Boyonca Yahudiler ve Turkler Briinci cilt Ikinci, Is, 1979. s. 162.176.

التلميذات تحمل بسملة باسم شاباتاى زيفى كتبت بالعبرانية واليهودية ووجدت هذه العبارة فى داخل دفتر أكثر من طالبة.[١]

ومن أدعيتهم أيضا: "فليقبلونى بأفواههم، فإن حبك أعظم من الخمر، إن زينتك عطر، إن حبك زيت مصبوب، وعليه فإن العذارى يحببنك"[٢]

عثر مؤرخ تركى عام ١٩١٥م فى مكتبة يهود ألدونمة فى مدينة سلانيك على عدد من مخطوطاتهم من بينها ما يقرب من أربعين من الأناشيد الشعبية، وهى لا تختلف عن أدعية اليهود فى معابدهم سوى أن الدونمة يمجدون كثيرا مؤسس جماعتهم شاباتاى زيفى.[٣]

عاشراً: ذكرى فداء إسحاق عند يهود الدونمة:

من عادة يهود الدونمة ذبح الخروف وأكله فى اليوم الأول من السنة اليهودية المسمى عندهم ذكرى فداء إسحاق" – على حد زعمهم – وعادة أكل الخروف فى ٢٢ آذار من كل سنة كانت موجود قبل ذلك.

وعند الدونمة لا يؤكل لحم الخروف فى أول كل سنة يهودية إلا بعد إجراء الطقوس الخاصة بذلك اليوم، ومن يأكل لحم الخروف فى غير أوانه يكون معرضا للهلاك والموت طوال ذلك العام – على حد زعمهم – وبعد أكل لحم الخروف يبدأ اللهو، وأثناء الليل تطفأ الأنوار ويبقى الجميع فى ظلام دامس، وعندهم كل مولود يولد فى هذه الليلة يعد مولوداً مباركا.[٤]

ويذكر أحد أتباعهم عام ١٩٢٥م أن الاحتفال باطفاء النور ما يزال من العادات المتبعة لدى يهود الدونمة وأن عائلته إلى عهد قريب كانت تمارس هذه العادة – ذبح الخروف – ولكنه لم يشترك فيها لكونه عزب – غير متزوج –

---

(1) Islam Ansiklopedisi, a.g.e.s.647.

(2) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ص٣٢.

(3) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص٥٦.

(4) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ص٣٤، وعبد المنعم الحفنى، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، ص١٠٢

وحينما أراد أن يحضر أحد احتفالاهم منع وقيل له: إن هذا الاحتفال للمتـزوجين فقط[1]

وكان الاحتفال يكون ببعض الآلات الموسيقية، وأبدل هـذا الاحتفـال فـى القرن العشرين بدجاجة سوداء بقطع رأسها، وهى الآن تقوم مقام ذبح الخروف[2]

ويسمى هذا العيد –عيد الدونمة– بمسميات عدة منها عيد ذبـح الخـروف، وعيد إطفاء الشمعة، وعيد ذكر فداء إسحاق، لأنه فى اعتقادهم أن إسحاق–عليـه السلام– هو المقصود بالفداء ،وليس إسماعيل –عليه السلام ولكن الصحيح والثابت أن الفداء كان لإسماعيل وليس لإسحاق؛ ولكنهم يريدون أن يثبتوا أن الفداء كـان لإسحاق بداية النسل لبنى إسرائيل الذى جاء من نسله يعقوب.

---

(1) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ص٧٢.

(2) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ص٢٨.

obeikandl.com

المبحث الثانى: فرق يهود الدونمة:

بعد وفاة زيفى تولى ابنه برخيا Berechja رئاسة جماعة الدونمة وقـاموا بعبادته لكونه المسيح المنقذ، وأن الرب قد تجمد فيه، وأطلقوا على أنفسـهم اسـم المؤمنين بينما أطلق عليهم اليهود اسم "مينيم". وتنقسم يهود الدونمة إلى ثلاث فرق هى:

اليعقوبيون – القراقاشية – القابانجية

أولا: اليعقوبيون:

اليعقوبيون Yakubler يسمون أنفسهم أيضا ترابوسلو Trapuslu، وهؤلاء يطبقون كثيراً من أوامر زيفى منها: العناية الواضحة بالتقاليد التركية الإسـلامية مثل العبادات كالصلاة. وسميت هذه الفرقة "يعاقبة" نسبة إلى زعيم هـذه الطائفـة يعقوب جلبى، وقسم فرقته إلى قسمين: الأغنياء والفقراء، واجتمع يعقـوب جلبـي بوجهاء القوم من يهود الدونمة فى بيت "شاباتاى زيفى" بسلانيك، وأراهم رسـالة "زيفى" التى عين فيها يعقوب جلبى رئيساً لفرقته.(١)

كان لهذه الفرقة زى خاص بهم، وكان الرجال يحلقون شعرهم بالموس، أما النساء فعليهن أن تضفرن شعرهن. ولا يحق للرجال الانفصـال عـن تقاليـدهم القديمة، وكان رئيسهم يربط لفافا لونه أبيض على عنقه؛ ليتميز للداخل عليه.(٢)

وطلب يعقوب جلبى من فرقته مراعاة عادات المسلمين الظاهرة، حتى أنـه ذهب إلى الحج لتغطية يهوديته وتوفى هناك قبل رجوعه إلى تركيا. (٣)

ولهذه الفرقة أفكار وشرائع منها:

١- أنه يجوز الطلاق للرجل أكثر من مرة بخلاف "زيفى" الذي حرم الطلاق.

٢- المطالبة باتباع الشعائر الإسلامية ظاهريا.

---

(1) Tanyu, Hikmet, a.g.e.s.167.
(2) a.g.e.s.167.
(3) Islam Anisklopedisi, a.g.e.s.648.

٣- الزم رئيس هذه الفرقة النساء بأن تلبسن ملابساً بيضاء؛ لتتميزن عن باقى الفرق الدونمية الأخرى.

٤- إجراء الختان حسب العادات الإسلامية.

٥- الزواج من مقدسات الجماعة، ومعرفة أسرارها تبدأ بالزواج.

٦- الإبقاء والإخلاص للعبادات والطقوس اليهودية.[١]

٧- عدم ارتداء المرأة الحجاب مثل المسلمات.

٨- عدم الاختلاط بالغرباء خارج نطاق القبيلة.

٩- زواج الغرباء يشترك الآخرون فى ميراثه، فتتشتت بذلك أمواله، ولذلك يحذر الزواج من الفقراء ، والزواج خارج فرقة اليعاقبة.[٢]

ثانيا: القراقاشية:

القراقاشية يسمون بـ Karakaler أى أصحاب الأنوف الفطساء وقيل قراقاشية تعنى "ذو الحواجب السود" وتنسب هذه الفرقة إلى رئيسها مصطفى جلبى وهم من جماعة اليعقوبيين، ولكنه انفصل عنهم سنة ١٦٨٩م ويشكلون الأكثرية ، وخالفوا الفرقة السابقة فى أمور منها: أنهم لا يرون ضرورة بأن تراعى التقاليد الإسلامية التركية، ولهذا انفصلوا عن الأولى فسميت الفرقة بـ "القرة قاش" والمؤمنين أو حزب عثمان بابا.[٣]

قام أحد جماعة القراقاشية ويدعى "رشدى قرة قاش زادة" على نشر بعض أسرار جماعته التى ينتسب إليها عن طريق مجموعة من المقالات ، ولقاءات شخصية نشرت فى صحيفة "الوقف" التركية.[٤]

---

(١) Tanyu, Hikmet, a.g.e.s.178.
وانظر Islam Anisklopedisi, a.g.e.s.648.
(٢) Tanyu, Hikmet a.g.e.s.172
(٣) a.g.e.s.173.
(٤) Kuauk, Abdurrahman, a.g.e.s.207

ويشرح "رشدى زادة" كثيراً من المعلومات عن جماعة الدونمة وخاصة فرقة القراقاشية حيث يصفهم بالجهل. وهم يهود من الناحية الفعلية، ويتلون أدعيتهم باللادينو وهم محافظون على عاداتهم وتقاليدهم اليهودية، ويذهبون إلى المعابد بمواظبة تامة كل أسبوع تاركين العادات التركية الإسلامية.(١)

وإطلاق لفظ "عثمان بابا" على فرقتهم نسبة إلى أحد رؤسائهم "عثمان بابا" الذى رفع إلى مرتبة الألوهية من قبل جماعته. وبعد أن منع العثمانيون استخدام لقب أغا سمى "عثمان أغا" بـ "عثمان أوغان" وعين وكيلا لزيفى عام ١٧٠٢م وممثلا له ، وبعض انفصال فرقة القراقاشية عن فرقة اليعاقبة أحس "عثمان أوغان" بإيجاد بعض المعتقدات التى تخالف القراقاشية فأوجد خرافات سرية لكى تتمسك فرقته به، وبعدها عن القراقاشية.(٢)

واتبعت طائفة القراقاشية أوامر "شاباتاى زيفى" فى تربية الأطفال الدونميين فكانوا يربون كأتراك ومسلمين ، إذ لا يكشف أسرار الجماعة للأطفال قبل زواجهم ، وبعد زواجهم يعرف كل معتقدات جماعة الدونمة.(٣)

ثالثا: القابانجية:

هى طائفة متفرعة من اليعاقبة والقراقاشية وسميت بطائفة أو جماعة hapanciler popular "إبراهيم آغا" ويعتقد هؤلاء أن رئيس طائفة القراقاشية عثمان أغا لم يكن مسيحيا ، واختلفوا فى مسألة المسيح وانحلاله ونتيجة ذلك ظهر الاختلاف بينهم واستقلت بفرقة منتسبة إلى "شاباتاى زيفى"(٤)

وانفصلت جماعة "القابانجية" عن جماعة "اليعاقبة" عام ١٨٢٠م بعد أن عارضوا "عثمان أغا" وقد حافظ "القابانجية" على المعتقدات والطقوس الباقية من

---

(1) Tany, Hikmet, a.g.e.s. 178.

(2) a.g.e.s.75.

(3) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية، ص ٣٩٧.

(4) مصطفى طوران ، يهود الدونمة، ص ٢٤.

"زيفى" ، وأقام "إبراهيم أغا" رئيسهم مجلسا لإدارة شئون الدونمة، ومن أفكارهم وشرائعهم :

١- عدم الزواج بنساء غربيات عن فرقة الدونمة.[١]

٢- يفضل الزواج من داخل فرقة "القابانجية" للمحافظة على أسرارهن.

٣- وجوب عدم الاختلاط بالعنصر التركى.

٤- يؤمنون بأن زعيمهم مثل زيفى فى انحلال جسده.[٢]

حدث نزاع بين الطوائف الثلاث خلال مدة قرنين من الزمن؛ استمر حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى ، إلى درجة أن أفراد هذه الطوائف الثلاث تجنبوا إقامة أية علاقة ودية بينهم، وكانوا يكنون الحقد والكراهية بعضهم لبعض . وقد بلغ من الخلاف بينهم إلى حد كانوا يحرمون شراء أية مادة غذائية من طائفة أخرى والعامل المشترك بينهم ينحصر فى بعض الأوامر الثمانية عشر لـ "شاباتاى زيفى". ووصلت أعيادهم إلى ما يقرب أكثر من اثنى عشر عيدا[٣]

ولهذه الطوائف الثلاث مراسيم مثل: الزواج والطلاق والختان ويقوم بها من يتقلد منصب الرئيس، ويشترط فى الرئيس أن يكون من أسرة نبيلة تسمى "النسل الشريف" ويختار من قبل كبار الجماعة، ويواصل الرئيس مهمته حتى الموت ، ويدير هؤلاء الرؤساء الأوقاف المقامة لرعاية المحتاجين والمبالغ المالية التى تجمع لهؤلاء، وكان لهم أوقاف خاصة مثل المسلمين.[٤]

---

(1) Tany , Hikmet , a.g.c.s. 176.

(2) Islam Ansiklopedisi, a.g.e.s.649.

(3) a.g.e.s.649.

(4) **الوقف:** اسم مؤسسة دينية اجتماعية لعبت دورا هاما فى منتصف القرن السابع الميلادى ، وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى واعتمدت المؤسسات التعليمية الإسلامية والصوفية على الوقف لأنها مؤسسة توجه رأس المال لنفع الناس فى سبيل الله ، ولنفع الحضارة الإسلامية والاختراعات التى تولكبها، ونظام الوقف يرجع إلى الوازع الدينى، وأخذ اليهود هذا النظام من المسلمين وليس من الوازع الدينى ولكن لحماية أنفسهم اقتصاديا وخدمة بنى جنسهم من اليهود والموجودين فى تركيا. انظر: أحمد عبد الوهاب عبد السلام الشرقاوى، دور الوقف فى تركيا ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة الزقازيق ، معهد الدراسات الأسيوية عام ٢٠٠٣م ص ٤ ، ٥.

ويقوم الرؤساء بقراءة التوراة وحفظ كتابهم المسمى بـ "الزواهر" أو "زوهار"، ويتعلمون العبرانية والأسبانية بجانب اللغة التركية.(١)

وهذه الطوائف الثلاث يحرمون زواج بناتهم من مسلمين، بينما يجوز للرجل أن يتزوج مسلمة؛ ولا يجوز للمرأة الزواج من طائفة غير طائفتها المنتسبة إليها، والذين يخالفون هذه التعاليم يعدون خارجين على أوامر الفرقة.(٢)

هذا هو التقسيم العام لجماعة يهود الدونمة، ولكن بعض المؤرخين لهذه الجماعة قسموهم تقسيمات أخرى.

قسمهم يشار قوطلواى إلى ما يلى:

١- **الأزميريون:** نسبة إلى يهود الدونمة القاطنين بمدينة أزمير التركية، ومن هؤلاء مجموعة تعيش الآن فى الرملة بفلسطين.

٢- **اليعقوبيون:** وهم الذين يعدون "يعقوب كواريدو" مسيحا.

٣- فريق لا يعتقد بجدية اهتداء شاباتاى زيفى ، ولكنهم اتبعوا طريقتين أحدهما التظاهر بالإسلام والثانية اتباع التعاليم اليهودية فى الخفاء.(٣)

أما الكاتب جى.تى.بند J.T.BEND فقسمهم إلى ما يلى:

١- **الأزميريون:** الذين يعرفون "شاباتاى زيفى" أول ظهوره فى مدينة أزمير التركية وعددهم أكثر من ألفين، ولهم أسماء متعددة يعرفونها فيما بينهم منها: اسم "كروايو" KARWAY أو "الكواليرو" CAWALIEROS بمعنى الموافقون السابقون، أو السابقون، وهم الحرس القديم لزعيمهم زيفى، وهذه الفرقة تضم الطبقة الغنية.(٤)

---

(١) Islam Ansaiklopedisi, a.g.c.s. 649.

(2) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة ، ص٦٤.

(3) Tany, Hikmet, a.g.e.s. 178.

(4) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة ، ص ٦١، ٦٢ نقلا عن الموسوعة اليهودية.

٢- اليعقوبية أو اتباع الزعيم الدونمى "يعقوب كواريدر" شقيق زوجه "شاباتاى زيفى"، وعدد هذه الفرقة أربعة ألاف شخص.

٣- فرقة "كوينوس" KUNIOSES وهم أتباع "عثمان بابا" وعددهم أكثر من ثلاثة آلاف شخص ، وكان "يعقوب كوينو" أو "عثمان بابا" يعمل سادنا بالمعبد اليهودى فى تركيا فى نهاية القرن الثامن عشر.[1]

أما دانون DANON يقسمهم إلى الآتى:

١- **يهود الدونمة ذو القبعات:** وهؤلاء يلفون رؤوسهم بشكل خاص كالعمامة.

٢- KAVLIOROS كافلور: وهؤلاء يميزون بأنوفهم القصيرة والفطساء.[2]

ففى التقسيم الأخر لـ دانون DANON يقسمهم بما يميزهم، كما يفعل علماء الاجتماع بالنسبة لشكلهم الخارجى وما يلبسونه، وما يتميز به الشخص من صفات خلقية. وتقسيم "يشار قوطلواى" يتفق مع التقسيم العام لجماعة الدونمة، إلا أنه لم يذكر جماعة "القابانجية". ويتفق تقسيم t.j.bend أيضا مع التقسيم الأول إلا أنه غيّر مسمى لفظ "القابانجية" بمسمى "كونيوس".

---

(1) أحمد نور النهيمى، يهود الدونمة، ص ٦٠.

(2) Tany, Hikmet, a.g.e.s. 177-178

obeikandl.com

المبحث الثالث: الكتب المقدسة لدى يهود الدونمة وعقائدهم:

أولاً: الكتب المقدسة لدى الدونمة:

يعتبر كتاب "الزوهر" من الكتب التى يقدسها يهود الدونمة. والزوهر معناه "النور" فهو مجموعة شروح وتعاليق على أسفار موسى الخمسة يتخللها زوائد كثيرة أطلق على مجموعها اسم "سود" أى "سر" وسميت "هقبلة" أى "التقاليد الموروثة"، وهى عبارة عن مزيج غريب من الأفكار الخيالية الوهمية بشأن اللاهوت والروح وما وراء القبر وهى تجانس أراء الكتبة ، الذى يجمعهم عند النصارى اسم "ميستيك" أى "الأسراريين".[1]

ويسمى كتاب الزوهر – كتاب الإشراق – وهو عقيدة "القبالا" المنتسبة إلى المتصوفة، والاسم العبرانى "زوهر"، وظهر فى القرن الثالث عشر الميلادى فى أسبانيا ، وهو ملئ بأخبار خلق العالم ، وطبيعة الله ، والمعانى الباطنية فى التوراة، والرموز الخفية فى كل حرف وكلمة، مما يظهر أسرار الوجود وعلل الكون، ويعتقد أن واضعه الربى "سمعان بن يوشاى" ، فى القرن الثانى الميلادى ، وأما أعداء "سمعان" المخالفون فيقولون: إن هذا الكتاب موضوع ومزور، وكان وقد وضع فى القرن الثالث عشر الميلادى.[2]

وعن سبب تسمية الكتاب باسم "الزوهر" قيل: لأنه يبتدئ بعبارة "فيهمسكليم يزهيرو كزهور هرقيع" التى تعنى ترجمتها "سيستنير أرباب التفكر كنور السماء" وهذا ما جرى عليه المؤلفون الأقدمون فى تسمية الكتب مثل تسمية "سفر التكوين" بـ "سفر البدء"؛ لأنه يستهل بهذه اللفظة وقيل: أن الزوهر كان ضائعا فلم يعثر عليه كغيره من الكتب المنوه عنها فى التوراة والتلمود، فلم يعثر عليه إلا بعد زمن موسى بن ميمون(تـ١٢٠٤ م) الذى لم يكن يعرفه.[3]

---

(1) التلمود، ترجمه عن العبرانية، شمعون مويال – الدار الثقافيه للنشر، القاهرة ط١، عام ٢٠٠٤ م، ص١٧١.

(2) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون ، مجموعة الأجزاء الأربعة ، ج٤، ط ٤، دار الاستقلال للدراسات والنشر ، بيروت ، عام ١٩٩٦م ، ص٥١٦.

(3) التلمود، شمعون مويال، ص ١٧٥.

انتشركتاب الزوهر فى المجتمع اليهودى، وأقبلوا عليه لغرائبه وشموله على الشعور الصوفى، فوجدوا فيه متنفساً لآمالهم، وتمثل فى التصوف اليهودى المسمى بالقبالا.[1]

وكتاب التلمود من الكتب المقدسة لدى الدونمة ، ولكن زيفى اجتنبته تعاليم القابالا حيث درس الزهد. وجعل الزوهر من الكتب المفضلة لديه وبهذا اتبعه مريدوه.[2]

والسؤال هنا: هل كتاب الزوهر من التلمود ؟ أو هل هو جزء منه؟

الجواب: اسم الزوهر لم يرد فى التلمود قط، ولكن بعض اليهود يقدسونه ، حتى إن الإسرائيليين فى الجليل لم يزالوا إلى عهدنا هذا يقرنون اسمه بالإجلال والتعظيم، ويعدون له فى كل عام عيدا مخصصاً يعرف باسم "قيلولت ربى شمعون" ويحجون فيه إلى قبره من أطراف المعمورة.[3]

كان "شاباتاى زيفى" مؤمنا بالتصوف اليهودى القبالى، وقد دونت القابالا وأسرارها ورموزها فى وثيقتين عبريتين هما: السفر جزيرا ، والسفر زوهار.[4]

والقبالا: نهج غيبى لتفسير العهد القديم ، وقد نشأ هذا الاتجاه المتصوف لدى اليهود فى نهايات فترة الهيكل الثانى، غير أنه لم يتطور إلا فى القرنين الثانى والثالث الميلادى ، إذ تأثر خلال هذين القرنين بكثير من التصورات الغيبية ، ولكن حركة التصوف اليهودى لم تصل إلى ذروتها إلا فى القرنين الثانى عشر والخامس عشر الميلادى . وتفسر هذه الحركة على أنها معتقد دينى على أسس

---

(1) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، ج٤، ص٥١٦.

(2) إبراهيم الداقوقى ، فلسطين والصهيونية ووسائل الإعلام التركية، ص ١٩.

(3) التلمود ، شمعون مويال ، ص ١٧٢، ١٧٤.

(4) جواد رفعت اتلخان ، أسرار الماسونية ، ترجمة نور الدين رضا وسليمان محمد أمين ، بدون تاريخ، ص١٠.

أسطورية وقصصية تعتمد على الأساطير الواردة فى التلمـــود ، وتتمحـــور هـــذه الأساطير حول قضايا الألوهية والكون ومصير اليهود.[1]

ويدعى القباليون بأن كتاب التكوين عندهم مستمد من موسى، وموسى اتخذه من إبراهيم إذا لم يكن من عهد آدم أو أقدم ، وكتاب الزوهر يرجع عنـدهم إلـى عصر أحدث.[2]

وذكرت بعض المصادر أن القابالا تشير إلى المـــؤامرات الخفيـــة وحبـــك الدسائس المليئة بالظلام فى كثير من معتقداتها، وأفعالها غير المفهومة.[3]

وجاء فى الموسوعة اليهودية الجديدة أن القبالا: هى مصطلح عبرى يعنـــى التقليد أو الاستسلام والانقياد . والقبالا هى تعاليم فلسفية منتقلة من جيل إلى آخـــر تطلق على مجموعة مهمة من الفلسفة والممارســـة الصـــوفية اليهوديـــة وغيـــر اليهودية.[4]

وكتاب الزوهر المقدس لدى الدونمة يتألف من ثلاثة أقسام، أدمجـــت فـــى بعضها: .

القســـم الأول: عبارة عن الأقوال التى تبدأ هكذا: (قال ربى شمعون). فهـــذه فـــى اعتقادهم صحيحة لا مراء فيها.

القسم الثانى: هو ما أضافه مريدوه بهذه الأقوال، وكل منهم مذكور باســـمه فـــى الفقرات التى أضافها.

القسم الثالث: ما أدخله "موسى ديلون"، ناشر كتاب الزوهر.[5]

---

(1) التلمود ، شمعون مويال ، ص ٢٦، ٢٧، وانظر: أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة ، ص ١٩.

(2) هدى درويش،حقيقة يهود الدونمة فى تركيا ، ص ١٦.

(3) Tanyu, Hikmet, a.g.e.s.152

(4) أحمد نورى النعيمى ، يهود الدونمة ، ص ١٨ نقلا عن
The new Jewish Encyclopedia, op. cit. p. 258.

(5) التلمود ، شمعون مويال ، ص ١٧٥.

وكتب زيفى كتابا سماه "سر العقيدة الصحيحة" وهو ملخص لكتاب الزوهر, وشرح فيه أصول دعوته وقال فيه لابد من الإيمان بإلهين واحد للعالمين وآخر لليهود، وكتاب "سر العقيدة الصحيحة" أطلق عليه أيضاً اسم "الشهادة للاعتقاد".[1]

وألف زيفى كتاباً أخر قيل أنه ضاع ولم يعثر عليه. [2]

ثانياً: عقائد يهود الدونمة:

١- إنهم ينكرون البعث والحساب.

٢- إباحية النساء على الملأ، ولهم فى ذلك احتفالات جنسية جماعية , مثل ما يحدث فى ليلة ذبح الخروف.

٣- يقولون: أن الله قد حل فى داعيتهم زيفى، ووصل الأمر بأنهم ادعوا بأن زيفى ابن الله، وأنه هو المهدى المنتظر الذى هو عندهم المسيح المخلص، وبمجيئه تنتفى الخطيئة ولا يحتاج يهود الدونمة إلى الشريعة.

٤- اعتقادهم بأن "زيفى" حينما يرجع إليهم مرة أخرى بعد قيامه من قبره يتوقف الشر, ويبطل الفساد والموت ويعم السلام والعدل والرخاء سائر الأرض.

٥- يعتقدون بأن زيفى هو المسيح الذى يعيد اليهود إلى أرضهم فيعود الله – المقصود زيفى – إلى داره، فيفرح "زيفى" ويهود الدونمة ويملأ "زيفى" الأرض فرحاً وسروراً ويدر العسل واللبن أنحاء الأرض.

٦- التوراة المعروفة بتوراة موسى – عليه السلام – لا تصلح فى العصر المسيحانى، لأن الأحداث تتجاوزها فهذه توراة تقوم على تخويف الكفار بالعقاب، وأساسها القول بخطيئة آدم، وجعلها أوامر ونواه وزواجر فهى لا تنفع فى العصر الحديث – على حد زعمهم – وأما التوراة الجديدة أو التوراة الفيوضية التى يفيض بها حديث شاباتاى زيفى فأساسها العصر

---

(1) عبد المنعم الحفنى , موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود, ص ١٢٩.

(2) Kucuk, Adburrahman, a.g.e.s. 171.

الجديد هو عصر حاجات روحية وليست جسدية[1] ومن ثم يسمى زيفى التوراة القديمة توراة الجسد أو التوراة المادية ، بينما التوراة الجديدة يكون الخطاب فيها للأرواح والقلوب.[2]

تعد كثير من عقائدهم مأخوذة من الاعتقاد المجوسى؛ لأنهم يؤمنون بإلهين أحدهما للخير والآخر للشر، واعتقادهم متأثر بالمسيحية ،وهو نزول المسيح المخلص ابن الله كما تدعى النصارى ، واعتقاد وثنى وهو إنكار البعث والحساب واعتقاد أخر يهودى وهو حلم اليهود بأرض الميعاد، وأن زيفى هو الذى سوف يسكنهم هذه الأرض. واعتقاد خاص بهم يتمثل بإنكار موسى، والإيمان بكتبهم فقط وبالتلمود ونبعت كل هذه الأفكار سواء من زيفى أو مريديه نتيجة تأثرهم بتعاليم كتاب الزوهر الملئ بكثير من الخرافات وعقيدة القابالا.

٧- ومن عقائدهم الموروثة عن زيفى أن المسلمين هم العدو الأكبر لـ "شاباتاى زيفى" ولجماعة يهود الدونمة.

٨- القول بالتثليث عند بعض فرق الدونمة، ويقولون: بثلاث آلهة فى إله واحد ويسمون بالمثلثين، أو القائلين بالتثليث.[3]

---

(1) المقصود بالتوراة الجديدة عند جماعة الدونمة تعاليم زيفى من خلال كتابه المعروف باسم "سر العقيدة الصحيحة."

(2) عبد المنعم الحفنى ، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، ص ١١٣ ، ١١٢.

(3) عبد المنعم الحفنى ، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود ، ص١١٢.

obeikandl.com

المبحث الرابع: علاقة يهود الدونمة بالأديان الأخرى:

أولاً: علاقة الدونمة باليهود التقليدية:

ذاعت شهرة "شاباتاى زيفى" فى أنحاء تركيا، وخارجها فى كل من بولندا وألمانيا وهولندا وإيطاليا وإنجلترا، وشمال أفريقيا، كما أنه ولّد حركة اضطراب بين اليهود فى إيران، وأوصلهم إلى القيام بالتمرد حتى قال بعضهم: "لقد جاء مسيحنا وعليه لن نقلب الأرض، ولن ندفع الضرائب.[1]

كانت فكرة المسيح المنتظر ذائعة فى المجتمع اليهودى، وكانت الأوساط اليهودية القديمة تؤمن بقرب ظهور هذا المسيح. ولذلك صادفت دعوة "شاباتاى زيفى" تأييداً كبيراً بين يهود تركيا، بل أيدها اليهود المتنورين، وأصحاب الأموال لأغراض سياسة ومالية.[2]

ومن المؤكد أن جماعة الدونمة نشأت على أساس الإيمان بفكرة المسيح المخلص فى اليهودية، وعدها "موسى بن ميمون ت ١٢٠٤م" من أصول اليهودية.[3]

استقبل اليهود فى أزمير "شاباتاى زيفى" استقبال الملوك، مستبشرين بعودة السيد المبارك والملك المسيح إله يعقوب، وذاع نبأ قدومه إلى أزمير فى إيطاليا وفرنسا وألمانيا وهولندا وإنجلترا فلبس الناس أفخر ما لديهم من ثياب، وتجمعوا فى المعابد والميادين يرقصون ويغنون، ووزع بعض اليهود الأثرياء ثرواتهم؛ معتقدين أنه طالما ظهر المسيح، فلم تعد هناك حاجة إلى الثروات، فكل ما يريدون هو خلاص أرواحهم!.[4] وهتف الناس فى أزمير بـــ "زيفى" قائلين له: "عش طويلاً أيها المسيح الملك، عش طويلاً أيها السلطان زيفى".[5]

وفى أزمير جاءت إليه وفود يهودية من أدرنة وصوفيا واليونان وألمانيا، وقلدوه تاج "ملك الملوك"!.[6]

---

(1) Turk Ansiklopedis, op. cit, S. 42.

(2) محمد عبد الله عنان، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، ط٢ ، القاهرة، عام ١٩٥٤، ص ١١٧.

(3) جعفر هادى حسن، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلامية، ط٣، ص ١١.

(4) سليمان مظهر، قصة الديانات، دار الوطن للنشر، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٣٧٠.

(5) Ibrahim Alaettin, sabat sevi, s.lutfik. evi, is. S. 34.

(6) Islam Ansiklopedisi, a.g.e., s. 646.

ولكن رغم كل هذا الترحيب من قبل أهل أزمير إلا أنه لاقى معارضة شديدة من قبل الحاخاميين فى بداية الأمر، حيث قام رئيس الحاخاميين "جوزيف إيسكابا" ورجال الدين اليهودى، بالحكم على "زيفى" بالإعدام، إلا أن شاباتاى زيفى استطاع بذكائه أن يؤثر فى رجال الدين اليهودى، وأقنعهم تجاه دعوته، حيث لم تنقضى مدة على ادعاءاته، حتى وجد له أنصاراً كثيرين فى أزمير، وكان هؤلاء المصدر الحقيقى لحركته فيما بعد.[1]

ومن الأثر الذى تركه "زيفى" فى يهود تركيا، بدأ اليهود يتلون الأدعية فى المعابد لـــ "شاباتاى زيفى" بدلاً من السلطان محمد الرابع (١٦٤٨ – ١٦٧٨م)، واستمر اليهود بعد ذلك يدعون لـــ "زيفى" منذ ذلك التاريخ وكانوا يقولون فى دعائهم لـــ زيفى: "ليمنح الملك الأكبر ملكنا ومسيحنا زيفى الحياة وليرعه، ويرفع نجمه، ومملكته، وليجعل قلوب الملوك والأمراء تتجه نحوه، ونحونا ونحو إسرائيل بالخير آمين".[2]

ذهب "زيفى" مع عدد من مريديه إلى أورشليم، وركب فرساً وطاف بالمدينة، يبيح المحرمات الموجودة فى شريعة اليهود، حيث أجاز لمريديه أكل شحم الكبد، ولاقى زيفى معارضة شديدة من اليهود، وأخرجته السلطة المحلية من فلسطين، وأعلن "زيفى" بأنه سيقوم بزيارة استانبول.[3] ترك "شاباتاى زيفى" أورشليم، ليواصل دعوته فى استانبول فى بداية عام ١٦٦٦م، ولما وصل إليها، أدخل الحماس فى قلوب أتباعه من اليهود، وأعتقد كثير من اليهود أن "زيفى" سيأخذ القدس، ويسلمها لليهود، وأنه يشير ببدء عصر جديد، ودور المسيح الذى ينتظره العالم.[4]

تأثر بـــ "زيفى" كثير من اليهود والأتراك سواء فى أزمير أو استانبول أو أدرنة أو سلانيك. ففى أدرنة أعلن زيفى عام ١٦٦٨م أنه تلقى وحياً فى عيد الفصح، وصدقه يهود أدرنة، وقالوا: لقد جاء المسيح المنتظر "شاباتاى زيفى"، وأن

---

(1) مصطفى طوران، يهود الدونمة، ص ٧.

(2) جعفر هادى حسن، فرقة يهود الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص ٤٨.

(3) Gyaetz, pupolay History of the Jews, vol. 5, new yourk, 1919, p. 171.

(4) Graetz, op. cit., p. 162.

بعض الحاخامين فى أدرنة اعترفوا به. وفى سلانيك استقبله اليهود بكل ترحيب وتوقير، وأكدت جميع المصادر التى تحدثت عن الدونمة أن سلانيك الغالبية العظمى منهم من يهود الدونمة.[1]

ويشير كوكل الهاملنى Hamelnal Glukel (١٦٤٦ – ١٧٢٤م) أنه تم التأكد من أسفار اليهود بوجود أمر يحدث لليهود يجعلهم يتخلون عن أموالهم فى سبيل تحقيق هذه الغاية، وكانت هذه الغاية مجيء المسيح "شاباتاى زيفى" وأيضاً يقول خيرالله أورس وهو من اليهود الأتراك: إن " شاباتاى زيفى" الذى تلقى الاحترام من قبل مجموعة صغيرة للغاية وقتئذ، جعل اليهود سنة ١٥٥٤م فى معابدهم يهتفون بشعار، فليعش ملكنا المسيح زيفى".[2]

رفض رئيس الحاخاميين فى استانبول دعوة "شاباتاى زيفى" ، وذلك لأن زيفى غيّر فى المعتقدات والعبادات اليهودية، وبناء على ذلك فقد أفتى رئيس الحاخاميين بطرده من المعابد، والأمر بقتله.[3] ومن الحاخاميين الذى عارضوا "زيفى" فى معتقداته ، حاخام أزمير، حيث عمل على طرد زيفى من أزمير، وبالفعل ترك زيفى المدينة، ومن المعارضين لـــ زيفى أيضاً الحاخام نحيا كوهين، وذهب الأخير مع بعض الحاخاميين إلى السلطان فى أدرنة عن طريق القائمقام "مصطفى باشا"، وبلغوا السلطان بأن زيفى رجل فاجر منغمس فى ملذاته، ويغير من طاعتهم للسلطان، ويشجعهم على الثورة ضد الدولة، وأنه ينبغى التخلص من شروره. وأيضاً حكم جوزيف إيسكابا رئيس الحاخامين على "زيفى" بالإعدام، لكن جوزيف كان واثقاً من حماية الدولة لـــ "زيفى"، وعدم تمكينهم لأحد فى إلحاق أى ضرر به.[4]

---

(1) Kvcuk, Abdurrahman, a.g.e., s. 171., Islam Ansikopedisi, a.g.e., 646. turk Ansilopedisi, a.g.e. 42.

(2) Gractz, op. cit., p. 142.

(3) محمد على قطب، يهود الدونمة، ص ١٥.

(4) موفق بنى المرجة، صحوة الرجل المريض والخلافة الإسلامية ، ص ٢٤٢. وانظر: جعفر هادى حسن، فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ص ٦١، وانظر: Greatz, op. cit., p. 129.

وأرجع البعض عدم اهتمام الدولة بحركة "شاباتاى زيفى" إلى التسامح الدينى وحرية الاعتقاد، واستقلالية الطائفة اليهودية بأمورها وشؤونها، وفى هذا الصدد يقول "أفرام ليون" اليهودى محرر المجلة الأسبوعية "سالوم": "إن السلطان قد استقبلنا فى عام ١٤٩٢م، بأياد مفتوحة، ونحن ممتنون – يقصد اليهود – بأن يتوفر لنا العيش فى ظل ديمقراطية حقه".(١)

لم تكن معارضة "زيفى" من يهود الدولة العثمانية فقط، بل كانت هناك معارضة من بعض يهود العالم لادعاءات "زيفى"، على سبيل المثال قام يهودى فى لندن بانتقاد "زيفى" أمام جمهرة من اليهود، قائلاً: "إنى أراهن على أن الشخص الذى فى أزمير – شاباتاى زيفى – ما هو إلا دجال".(٢)

كما سئل "بندكت دى سبينوزا" الفيلسوف اليهودى فى هولندا عن وجهة نظره فى "شاباتاى زيفى" أجاب قائلاً: "إنه لا يرى سبباً عقلياً لادعاءات شاباتاى زيفى على أنه المسيح المخلص".(٣)

---

(1) Horwe, Harvin, Turkish Jews year Moslem zcad 1, Herald Tribevn, wed, sept, 1980, P.2.

(2) موفق بنى المرجة، صحوة الرجل المريض والخلافة الإسلامية ، ص ٢٢٤.

(3) ولد بند كت د ى سبينوز ا **Banduch spinoza** عام ١٦٣٢م فى مدينة امستردام الهولندية. كان سبينوزا عارفا بالشريعة اليهودية ومعتقداتها وبالتلمود، وأسس مدرسة يهودية، واشتهر بكتابه "**Etik**"وكان يرى أن الله واحد مع الكائنات وعنى بتوحيد المادة مع الروح التى يخالف بعضها بعضا، وكان يرى أن الله كائن فى الطبيعة، ولهذا أنكر وجود الله. وكان ذا عقل أعمى يطالب بحرية الدين والتعليم، وبالرغم من وجود معلومات تتعلق بالآخرة، وخلود الروح والعالم الآخر فى كتاب اليهود المقدس – التوراة – بالرغم من القول أن له بعض الأفكار التى تتسجم مع طريقة يهودية قديمة إلا أنه طرد ١٦٥٦ م من الجماعة اليهودية بسبب إنكاره لله – تعالى – وكان يقول: "إن قوانين الطبيعة هى القوانين الذاتية لله". سئل سبينوزا عن شاباتاى زيفى فأجاب قائلاً: "إنه لا يرى سببا عقليا يمنع إمكان إعادة الحكم لزمنى إلى اليهود وعارض "سبينوزا "حركة زيفى الجديدة فى اليهودية. بينما كان زيفى معارضا وحليفا فى الوقت نفسه لـ "سبينوزا"، إلا أن زيفى امتلك الكثير من المعجبين أكثر من سبينوزا. وخالف سبينوزا منهج زيفى ودعى إلى منهج "ديكارت"، وطبق بعضا منها فى المجالات التى استبعدها "ديكارت" من منهجه خاصة فى مجال الدين الذى يتضمن الكتب المقدسة والكنيسة والعقائد والتاريخ المقدس، لذلك كانت هناك محاولات لاغتياله فى حين أن "ديكارت" كان صديقا لرجال الدين الذين كانوا يجدون فى منهجه دعامة للدين ونصرة لعقائده وكان "ديكارت" متفقا معهم فى الغاية وهى إثبات العقائد. لم تكن المعارضة لزيفى داخل تركيا فقط بل كانت خارجها مما جعل سبينوزا أن يقول عنه وعن دعوته أنه رجل دجال ولا بد أن =

ثانياً: علاقة يهود الدونمة بالإسلام:

١- محاكمة "شاباتاى زيفى" وإعلان إسلامه:

بدأت فترة عصيبة بين "شاباتاى زيفى " وأتباعه، وبين اليهود التقليديين فى تركيا، بسبب إباحة "زيفى" المحرمات الموجودة فى اليهودية، وإشاعة "زيفى" المحرمات الموجودة فى اليهودية ،وإشاعة "زيفى" لمعجزات وقصص خيالية تخالف المعتقدات اليهودية، فعارض الحاخاميون "زيفى" وقام الحاخام "نحميا كوهين" - وهو حاخام بولندى- ومعه حاخام استانبول بإبلاغ السلطان العثمانى "محمد الرابع" أن "شاباتاى زيفى" رجل منغمس فى الملذات، وأنه يحرض الشعب ضد السلطان، ويشجعهم على الثورة ضد الدولة ،ويعمل على إقامة دولة لليهود على حساب الدولة العثمانية، فأمر السلطان باستدعاء "زيفى"؛ لمواجهة ما قيل عنه وعن دعوته. [١]

وحينما ألقى القبض على"زيفى" اعتقد السلطان أن حركة "زيفى" كانت بمثابة تهديد لعرشه، وقد قيل لـ "شاباتاى زيفى" أمام الهيئة العلمية التى تحاكمه [٢] "تدعى أنك المسيح، فأرنا معجزتك سنجردك من ثيابك، ونجعلك هدفاً لسهام المهرة من رجالنا، فإن لم تغرز السهام فى جسمك فسيقبل السلطان أدعاؤك".[٣]

=لا نخضع لهذه الأمور من الأديان وغيرها، ونحكم فينا الكتب التى لا نفع فيها الآن فى العصر الحديث - يقصد زمنه - وما التوراة والتلمود وغيرها، إلا أنظمة حكم قد انتهت، وبعد هذا الرأى من جهة سبينوزا بسبب تطبيقه لمنهج "ديكارت" فى السياسة فدرس أنظمة الحكم وقارن بينهما، وانتقد الأنظمة الاستبدادية التى تقوم على نظام = =الفرد المطلق، حيث توصل إلى أن النظام الديمقراطى هو أكثر النظم اتفاقا مع العقل والطبيعة، وتوصل سبينوزا إلى نتيجة هو أن النظام الإلهى لا يصلح فى الظروف الحاضرة نظرا لخلطة بين الدين والدولة. وكان سبينوزا يدعو الأتراك ألا يصغوا إلى أفكار "زيفى" وعبر عنه بأنه رجل فى مكانة الصنم للجنس اليهودى ولا يجب اتباعه. انظر: موفق بنى المرجة، مرجع سابق، ص ٢٤١، ٢٤٢. سبينوزا، رسالة فى اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفى، دار وهران للطباعة، بدون تاريخ، ص ٧، ٩، ١٠.

[1] حسن ظاظا،الفكر الدينى اليهودى، دار القلم، بيروت ،ط ٤ عام ١٩٩٩م ،ص ١٢٤ ، ١٢٦ .

[2] الهيئة العلمية التي شكلها السلطان "محمد الرابع" لمحاكمة "زيفى" تتكون من "مصطفى باشا " نائب رئيس الوزراء و"يحيى أفندى زاده " شيخ الإسلام .انظر :عجاج نويهض ،بروتوكولات حكماء صهيون، دار الاستقلال للنشر،بيروت، عام ١٩٩٦ م ،ص ٢١٠ .

[3] أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة ،ص ٣٧ ،نقلاً عن الموسوعة اليهودية الجديدة ،ص ٤٤٠ .

وخدع "زيفى" السلطان قائلاً له: إننى المسيح المنتظر فما كان من السلطان إلا أن قال له: إما أن تصبح مسلماً، أو تعدم واقفا أمامى،ولكن "زيفى" فقد شجاعته وأسلم ، وارتدى الطربوش كعلامة لاهتدائه، ومنحه السلطان لقب "محمد أفندى" وجعله موظفاً حكومياً.[1]

كتب "زيفى" بعد إعلان إسلامه رسالة إلى أتباعه قال فيها: جعلنى الله مسلماً أنا أخوكم محمد البواب – لأن وظيفته كانت رئيس البوابين فى القصر السلطانى – هكذا أمرنى الله، وأطعت أوامره وكتب "زيفى" رسالة أخرى إلى المؤمنين قال فيها:"جعلنى الله مسلماً، الآن الحقونى بنسل إسماعيل".[2] وذكر"زيفى" فى عيد الفصح **Pheasah** أنه تلقى وحياً حول امتلائه بروح مقدسة من جديد، وكان يعلم بأنه المسيح الحقيقى بالرغم من تغيير دينه.[3] وقال اتباع "زيفى" عند إعلان إسلامه: إن شخصية "زيفى" عرجت السماء وحل محلها مسيح، يرتدى ثوباً مسلماً.[4]

٢- زيفى فى الحياة الإسلامية:

كانت غاية "شاباتاى زيفى" من إعلان إسلامه، هى جلب الآلاف من المسلمين إلى اليهودية! ويروى أنه أسس مذهب الدونمة بعد أن ربط الكثير من المسلمين بفكرته، كما ربط الكثير من اليهود بالإسلام من الناحية الشكلية.[5]

عمل "زيفى" على كسب ثقة الأتراك المسلمين، وأمر أتباعه من اليهود باستبدال أسماءهم بأسماء إسلامية، مع احتفاظهم بأسمائهم اليهودية وعباداتهم وطقوسهم اليهودية، ويكون ذلك سراً من أجل تحقيق أغراضهم القومية تحت ستار الإسلام، فأمر مريديه بالتمسك بالإسلام الشكلى، حيث دعاهم أن يلبسوا العمائم الإسلامية. وتبعه مائتا أسرة من أتباعه فى سلانيك. وقد وصف الله أمثال هؤلاء فى القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ.يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ).[6]

---

(1) موفق بنى المرجة، صحوة الرجل المريض والخلافة الإسلامية، ص ٢٤٥، وأحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص ٣٧.

(2) محمد إبراهيم زغروت، دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة ، عام ١٩٩١ م ص٣٩ .

(3) Kusuk , Abburrahman, a.g.e., s.171.

(4) عجاج نويهص ، بروتوكولات حكماء صهيون، ج٤، ص ٥٢٢.

(5) Kucuk, Abburrahman, .a.g.e.,s.171.

(6) سورة البقرة،آية ٨،٩.

عاش "شاباتاى زيفى" بشخصيتين مزدوجتين: شخصية يهودية متمثلة فى كونه المسيح المخلص، وشخصية إسلامية ظاهرية مخادعة، بل اتخذت جماعة الدونمة كلها شخصيتين مزدوجتين، الشخصية الإسلامية الشكلية، والشخصية اليهودية الأصلية، حيث أعلنت إسلامها ظاهراً، وفى الوقت نفسه ظلت الدونمة ظاهريا مع أدائها جميع طقوسها اليهودية داخل المعابد اليهودية سراً.وقد أدت طائفة الدونمة دوراً مؤثراً وملموساً فى المجتمع التركى المسلم فى مختلف المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية، مع الأخذ الشديد من جماعة الدونمة بالحيطة والسرية فى عملها.(١)

تغلغل "زيفى" فى الحياة الإسلامية واتصل بالصوفية والدراويش، وعن طريقهم انتقل التأثير الصوفى الإسلامى إلى جماعة الدونمة. فكانت حلقات الذكر بالنسبة إليهم يصحبها الإنشاء والموسيقى، كما كان يحدث فى الأماكن الصوفية، فعقد "زيفى" حلقات لجماعته سراً عند مقابلتهم لهم فى المعابد، وينشد فيها بعض المزامير مصحوباً بالرقص والموسيقى.(٢)

تقربت جماعة الدونمة إلى الطرق الصوفية مثل: المولوية والبكتاشية والخلواتية والملامتية، وكان أول عمل قام به "زيفى" وأتباعه بعد دخولهم الإسلام هو تحقيق المساعدة المادية فى تأسيس تكية "عزيز محمود خداى" وهو من شيوخ الطريقة الخلوتية.(٣)

تأثرت الطريقة البكتاشية بـــ يهود الدونمة، حيث أخذ المسلمون المنتسبون إلىالبكتاشية علم طريقة حساب الجمل، وهو الاعتماد على إعطاء كل حرف من

---

(1) ILgaz,zurLu, Evet ,Ben selanikliyim , Turkiye Abatayciligi, Is,1998 .s.40.

(2) مصطفى طوران، يهود الدونما، ٨٦، وعبد المنعم الحفنى، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، ص١١٢.

(3) اسس "عزيز محمود خداى "الطريقة الخلواتية فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى، وكان من أهل السنة فى تركيا، وله ديوان أناشيد إسلامية تحت عنوان "ديوان الإلهيات "، وأعمال نثرية باللغة التركية. مثل طريقتنامه، ومعراجيه، وكان له مكانة مرموقة عند السلطان. انظر: أكمل الدين إحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة،ص ٨١.

حروف الابجدية عدد خاص له مثل الالف = ١ والهاء يساوي = ٥ والواو = ٦ والجيم =٣... وهكذا.[١]

ومما يؤكد هذا الكلام استخدام يهود الدونمة أعداد خاصة بهم تسمى حساب الجمل، وقاموا بتفسيرها عدة تفسيرات فلسفية تتوافق مع أهدافهم الصهيونية، فعندهم حرف Z = ٧ وحرف A = ١ ... وهكذا.[٢]

ولم تكتف الدونمة بتقربها إلى الطرق الصوفية بل تسللت إلى الجماعات الإسلامية الأكثر تساهلا فى قواعدها الدينية والأكثر تقرباً إلى السلطة.

وكان "زيفى" على علاقة بـــ" نيا زى المصرى" – تركى الأصل وهو من المتصوفين– [٣] حيث أقام "زيفى" فترة فى تكية "نيا زى المصرى"، وأسس معه علاقة صداقة وكانت لهما أفكار مشتركة حيث ادعى "زيفى" أنه " المسيح وادعى "نيازى" أنه "المهدى" وكانا يحاربان شيخ الإسلام التركى فى ذلك العصر.[٤]

وقد تكثفت العلاقة بين جماعة الدونمة وبين المتصوفة الإسلامية فى مدينة سلانيك واحتلت الدونمة مكانا فى بعض المجتمعات الإسلامية حتى عام ١٩٢٤م إلا أن هذا النشاط قل بعد قرار الجمهورية التركية بإغلاق التكايا والزوايا الصوفية. ومن الأعمال التى قام به جماعة الدونمة إنشاء مسجد"فيضية خاتون " فى استانبول وتكية للطريقة الخلواتية ويشير أحد الدونميين بأن" تكية البدوى" التى أنشأت فى مصر على يد السيدة رابعة العدوية تـــ ١٨٩٩م – شهيدة العشق الإلهى – بنيت على يد جماعة الدونمة وأول عمل قاموا به فى استانبول هو توفير

---

(١) هدى درويش المنهج الصوفى بالطريقة البكتاشية وتأثيره على السلطة الحاكمة فى تركيا، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ع نوفمبر ٢٠٠١م، ص ٣٦.

(2) هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة فى تركيا، ص ١٧.

(3) نيازى المصرى من مشايخ الطريقة الخلواتية فى القرن السابع عشر الميلادى، وهو مؤسس الطريقة الخلواتية فى مصر. اشتهر فى تركيا بدروس الوعظ التى كان يلقيها فى أكبر جوامع بورصة، وقضى فترة من حياته للكتابة فكانت له أعمال باللغة العربية وأخرى بالتركية. انظر: أكمل الدين إحسان أوغلوا، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج٢، ص٨٢ ، ٨٣.

(4) هدى درويش ، حقيقة يهود الدونمة فى تركيا، ص ٤٣ ،٤٤ .

المساعدة المادية للطرق الصوفية. تأثر بالدونمة بعض الشخصيات التركية المسلمة حيث إنتمى هؤلاء إلى المحافل الماسونية وفى عام ١٩٠٨م كان يوجد فى محفل "فيرتاس" الماسونى خمسة عشر عضوا مسلماً،وهؤلاء ذو أصول دونمية، نادوا فيما بعد بالأخذ بالتغريب والبعد عن الثقافة الإسلامية.[1]

وبعد عام ١٩٢٤م تركت جماعة الدونمة الطرق الصوفية والاختلاط بالمسلمين ولجأت إلى المحافل الماسونية وترك الأسماء الإسلامية، والبعد عن الدور الإسلامى الشكلى.[2]

---

(1) أحمد نورى النعيمى، يهود الدونمة، ص ٦٤ .

(2) المصدر نفسه، ص٥٦، ٦٦.

obeikandl.com